الثلج ودوره في السلم والحرب

الاستاذ المساعد الدكتورة
سهيلة مزبان حسن
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
قسم التاريخ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه واله واصحابه الميامين وسلم وبعد :

كان الثلج معروف لدى الامم والشعوب العربية والاعجمية على حد سواء ، ترد كلمة الثلج في عدة مواضع للتشبيه بشدة البياض تارة ، ولشدة البرودة تارة اخرى ، وفي احيان اخرى ترد لقب لبعض العلماء والادباء كما وردت للاشارة الى بعض المواضع فكان الحجر الاسود اشد بياضاً من الثلج ، قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((سودته خطايا اهل الشرك)) .

تناول البحث استعمالات الثلج قبل الاسلام اذ كان يستخدم كعقاب لتأديب الصبيان في بلاد فارس فضلاً عن استعماله لتبريد البيوت اذ استعمله الاكاسرة بعد ان يؤتى بالقصب فترصف به سقف البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فيجعل ما بين اصفافها فبذلك يتم تبريد بيوتهم . واخذ بنو امية فيما بعد عن الاكاسرة ما يقومون به لتبريد بيوتهم .

نبه البحث على سقوط الثلج في المناطق التي يندر سقوطه فيها وبالاً على الناس فهو يشل حركة الناس فهم لايستطيعون ان يبرحوا اماكنهم لشدة البرد

تارة او يتركون هذه المدن فراراً منه ، ونراه يسبب اتلاف الكثير من المزروعات والثمار مما يؤثر على ارتفاع اسعار تلك الثمار .
واشار البحث على شرب الماء البارد المضاف اليه الثلج وكان مقتصراً على طبقة الخلفاء والوزراء والامراء ولمن يأمر به هؤلاء الى بعض الناس وذلك لغلاء الثلج وندرته في المناطق التي تكون فيها درجات الحرارة عالية جداً ، اذ لزم جلبه من مناطق مثل الهند والاحواز ومرو والموصل الى بغداد لكن لم اعثر عن كيفية المحافظة عليه في اثناء النقل من هذه المناطق ولا على طرائق ابقائه على حاله من دون ان يذوب لبعد المسافة مابين مناطق تواجده والمناطق المجلوب اليها .
وبين البحث اهمية سقوط الثلج واثرها على الحرب في حالتي الايجاب والسلب ، ففي حالة الايجاب اذ لم يكن الثلج عائقاً في وجه الجيوش العربية الاسلامية لمتابعة عمليات التحرير والفتوح في بلاد الشام سنة ١٥ هـ وانتصارهم على الروم .
في حين انه لم يثن بعض القادة الذين كانت لهم صولات وجولات في مقاتلة الروم وغلبهم وكان القائد الابراهيم بن الادهم (ت ١٤٠هـ) خير مثال على ذلك .
يعد نزول الثلج بكثرة عاملاً مهماً في الحد من تقدم الجيوش وزحفها فضلاً عن هلاك الجيوش والخيول وهذا ما حدث في سنة ٢٦٠هـ في طبرستان.
واحياناً اخرى كان سقوط الثلج من العوامل المساعدة على اقتحام بعض المناطق ومنها الصائفة وغزوها على الرغم من البرد الشديد وسقوط الثلج وكان ذلك في سنة ٣٠٢هـ .
وكان للثلج دور في حماية بعض المدن من ان تقتحم من الغزاة اذ منع الثلج خوارزم شاه (٥٧٥هـ) من اقتحام مدينة بغداد اذ وصل الى همذان فوقع عليهم ثلج عظيم عشرين يوماً وكان ذلك سبب رجوعه الى بلاده وكفى الله سبحانه وتعالى اهل بغداد شر خوارزمشاه من دون قتال .
فضلاً عن سقوط الثلج الكثير على مدينة حلب اذ اعاق تقدم جيش التتر ومنعه من احتلالها وذلك في سنة ٦٥٨هـ .

اما في حالة السلم فنرى سقوط الثلج والبرد الشديد احد الاسباب التي ادت الى نقض العهد من نقفور ملك الروم بينه وبين الخليفة الرشيد وذلك في عام ١٨٧هـ .

كما كان لسقوط الثلج اثره في مقتل نائب ارمينية سنة ٢٣٧هـ يوسف بن محمد بن يوسف اذ هلك الكثير من جيشه فضلاً عن هلاك الكثير من الناس من شدة البرد .

ولم يقف سقوط الثلج حائلاً دون تنفيذ خطط تيمورلنك الوحشية في الهجوم على مناطق العراق وتدميرها وذلك في سنة ٧٧٦هـ .

واشار البحث على الحالات النادرة التي يستعمل فيها الثلج اداة للقتل والتعذيب وهذا ما حصل للخليفة المعتز سنة ٢٥٥هـ اذ عذب هذا الخليفة من الاتراك فمنعوه الماء ثم سقوه ما ثلج فسقط مينتاً .

ووضح البحث الحالات التي استعمل فيها الثلج للشفاء ونظراً لندرته فقد ارتفع سعر الرطل الواحد من عشرة الاف درهم الى ثلاثين الف درهم فضلاً عن استعماله لتهدئة المرض .

واشار البحث الى المرتبات التي كانت تصرف من وضائف الثلج للامراء والقواد والخواص .

فضلاً عن اشارة البحث للعلماء والادباء الذين لهم قصة مع الثلج تارة ومؤلفات تارة اخرى وفي بعض الاحيان يشيع بعض العلماء من طلابهم ومريديهم على الرغم من سقوط الثلج

الثلج :

الثلج معروف ويقال ثلجنا اي اصابنا ثلج [١] وارض مثلوجة اصابها الثلج [٢] يذكر الزمخشري ((وتلجتنا السماء تثلج وثلجنا العام ثلجاً كثيراً وقعت الثلوج في بلادهم واثلج عامنا واثلج الناس بمكان كذا وثلجت الارض فهي مثلوجة ومن المجاز اثلج فؤاده وهو مثلوج الفؤاد . قال كعب بن لؤي :

لئن كنت مثلوج الفؤاد لقد بدا الجميع لؤي ذله ذي غمض

وثلجت فؤاده بالخبر فثلج . فثلجت نفسه بكذا بردت وسرت ، تثلج ثلجاً ، وثلجت تثلج وتثلج ثلوجاً واثلجت تثلج والحمد لله على بلج الحق وثلج اليقين[٣] .

الثلاج بائعه وثلاج اسم والمثلجة موضعه واسم اثلجوا دخلوا في الثلج وثلجوا اصابهم الثلج . [٤]

كما ان الثلج معروف لدى الامم والشعوب العربية والاعجمية على حد سواء ومن الطبيعي ان الارض كلما ارتفعت عن مستوى سطح البحر وازدادت في الارتفاع يكون معدل انخفاض درجات الحرارة فيها اكثر من الارض قليلة الارتفاع والمستوية لذا فسقوط الامطار والثلوج على قمم الجبال تكون اكثر من المناطق المستوية او الرسوبية .

وترد كلمة الثلج في عدة مواضع للتشبيه بشدة البياض تارة ولشدة البرودة تارة اخرى في حين نراها تشبه الحالة كحالة سقوط الثلج اذا وقع وفي احيان اخرى ترد لقباً لبعض العلماء كما وردت للاشارة الى بعض المواضع .

فيشير الطبري ان الحجر الاسود كان اشد بياضاً من الثلج بقوله : ((نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة فعلق بشجرها واوديتها وامتلأ ما هناك طيباً ممن يؤتى بالطيب من ريح الجنة وقالوا انزل معه من طيب الجنة وقال انزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضاً من الثلج)). [٥]

وعن لون الحجر الاسود فكان ابيض مثل الياقوتة وقيل اسوّد من خطايا الناس . [٦]

قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((الحجر الاسود من الجنة كان اشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك)) . [٧]

ومن دلائل النبوة للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) عندما كان في البادية مع اقرانه وهو يرعى الغنم اتى للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلان من الملائكة واضجعاه فشقا بطنه ولم يحس بأي الم ثم اخرجا احشائه من بطنه ثم غسلاها بثلج ثم اعاداها مكانها ثم اخرجا قلبه واخرجا منه مضغة سوداء فرماها ثم ختم على قلب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فأمتلأ قلبه نوراً وذلك نور النبوة والحكمة . [٨]

استخدم الثلج كعقاب لتأديب الصبيان في بلاد فارس فضرب انوشروان من معلمه بلا ذنب وكان يأخذه بان يمسك الثلج في ديه حتى تكاد كفه ان تسقط فلما ملك انوشروان هرب معلمه فأعطاه الامان وطلب منه المجيء اليه فقال له انوشروان : لم ضربتني ظلماً ؟ قال : لتعرف حقد المظلوم اذا ظلمته ، قال : احسنت فالثلج الذي كنت تعذبني به ستعرف ذاك . [٩]

وان الاكاسرة كان يطين لها في الصيف سقف البيت في كل يوم لتكزن قائلة الملك فيه وكان يؤتى بالقصب فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل بين اصفافها فبذلك يتم تبريد البيت ، واخذ بنو امية فيما بعد عن الاكاسرة مايقومون به لتبريد بيوتهم . [١٠]
وقد وصفت الجنة في قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وذكر فيها الثلج بقوله : ((ان الناس ليمرون يوم القيامة على الصراط دحض منزلة فينكفأ بأهله والنار تأخذ منه المأخذ وان جهنم لتنطف عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق فبينما هم كذلك اذ جاءهم من الرحمن عبادي من كنتم تعبدون في دار الدنيا فيقولون ربنا انت اعلم انّا اياك نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادي حق علي ان لا اكلمكم اليوم الة احد غيري فقد عفوت عنكم)). [١١]
ولشدة برودة يد الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) نعتت بأنها ابرد من الثلج واطيب ريحاً من المسك . [١٢]

والثلجي بفتح الثاء المثلثة وسكون اللام وفي اخرها جيم لقب يطلق على عمرو بن مالك بن عبد منات بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن قضاعة فهم عدد فيهم كثرة نسبة الجد والى الثلج ومنهم ابو عبد الله محمد بن شجاع.[١٣]
ومن العلماء الذين اشتهروا بلقب ابي الثلج محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي الثلج الكاتب (ت ٣٢٢هـ) كان محدثاً ثقة في بغداد .[١٤]
يقول عنه ابن النديم : ((خاصي وعامي وله روايات كثيرة من روايات العامة ومصنفات في هذا المعنى وكان ديناً فاضلاً ورعاً وله من الكتب كتاب السنن والاداب على مذاهب العامة ، كتاب فضائل الصحابة ، كتاب الاختيار في اسانيد الطبري واصحابه والشراة وفقهاؤهم ..... والاستقصاء في الفقه وله رسائل يسيرة فيها والمدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه ، كتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابو جعفر ومن المتفقهين على مذهبه وله من الكتب كتاب الشروط ، كتاب الرد على المخالفين)) .[١٥]
كان والده ايضاً من رواة الحديث اخذ الحديث عن محمد بن عبد الله ابن اسماعيل بن ابي الثلج وكان صدوقاً .[١٦] لكنه لم يكن بشهرة ابنه .

شيوخه :

١- عبد الرحمن بن غزوان ابو توج مولى عبد الله بن مالك الخزاعي يعرف بقراد (ت ٢٠٧هـ) .[١٧]
٢- حماد بن الحسن بن عنبسة ابو عبد الله النهشدي الوراق البصري سكن سرمن رأى وحدث بها وهو صدوق ثقة (ت ٢٩٦هـ) .[١٨]
٣- محمد بن علي بن خلف ابو عبد الله العطار الكوفي ، سكن بغداد وحدث بها كان ثقة مأموناً حسن العقل .[١٩]
٤- احمد بن الحسين بن عباد ابو العباس نسائي الاصل سمع المنهال بن ابحر وعبد الله بن رجا كان ثقة .[٢٠]
٥- محمد بن حماد بن بكر بن حماد ابو بكري المقرئ كان احد القراء المجودين .[٢١]
٦- عبد الله بن جعفر بن محمد ابو علي المعروف بابن الرازي كان ثقة.[٢٢]
٧- القاسم بن محمد بن الحارث المروزي سكن بغداد وحدث بها.[٢٣]
٨- علي بن الحسن بن بكير بن واصل ابو الحسن الحضرمي .[٢٤]

طلابه :

١- احمد بن احمد بن موسى ابو الفرج الصامت حدث عن محمد بن احمد بن عبد الله ابن صبيح القارئ وعبد الله بن اسحق المدايني ومحمد بن احمد بن عبد الله ابن ابي الثلج . [٢٥]

٢- علي بن الحسين بن مطرف بن بحر بن تميم بن يحيى ابو الحسن القاضي الجراحي (ت ٣٧٦هـ) كان خيراً فاضلاً حسن الذهب . [٢٦]

لم تقتصر روايه الحديث على محمد بن احمد ولا على والده بل تعدت رواية الحديث الى اخويه عبد الله بن احمد فأنه حدث عن علي بن داود القنطري سنة ٣٢٥هـ . [٢٧] وابي بكر الذي حدث عن فارس بن صافي ابو شجاع الوراق سنة ٤٤١ هـ . [٢٨]

وكانت لأبي بكر ابنة اسمها خديجة روت عن ابيها . [٢٩]

كان محمد بن احمد بن ابي الثلج يسأل عن المحدثين فيجيب وكان صدوقاً ثقة ، فعندما سكن المحدث سليم بن منصور بن عمار بن الحسين المروزي بغداد وحدث بها قال ابن ابي حاتم روى عنه ابي وسألته عنه فقلت اهل بغداد يتكلمون فيه فقال سألت ابن ابي الثلج عنه فقلت له انهم يقولون كتب عن ابن علية وكان شيخه وهو صغير فقال :لا هو كان اسن منا . [٣٠]

فضلاً عن صدقه ودقته عند الرواية ذكر ذلك الخطيب البغداد بقوله : ((حدثنا منصور بن صغير حدثنا موسى بن ايمن عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلاة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجير يوم القايمة اجره الا على قدر عقله، اخبرنا ابن ابي حاتم قال : سمعت ابي سأل عن هذا الحديث فقال : سمعت ابن ابي الثلج يقول ذكرت هذا الحديث ليحيى بن معين فقال هذا الحديث باطل انما رواه موسى بن اعين عن صاحبه عبيد الله بن عمرو عن اسحق ابن عبد الله ابن ابي فروة عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال فرفع اسحق من الوسط وقيل موسى عن عبيد الله بن عمرو صاحبين يكتب بعضهم عن بعض وهو حديث باطل في الاصل قيل لأبي ما كان منصور هذا قال : ليس بقوي وفي حديث اضطراب)).[٣١]

ومن اهم الامور التي حدث وروى عنها ابن ابي الثلج :
١-كان الضحاك بن ابي سفيان سيافاً للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) . [٣٢]
٢-قال ان الصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) امحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) افضل من عتق الرقاب وحب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) افضل من مهج الانفس . [٣٣]
٣-ما كانت معصية في الشهوة خارج له التوبة فأن ادم عليه السلام عصى مشتهياً فغفر له ، واذا كانت معصية في كبر فاحش على صاحبه اللعنة ، فأن ابليس عصى مستكبراً فلعن . [٣٤]

وتطلق كلمة الثلج على المواضع تارة وعلى الجبال تارة اخرى ، فكان في بغداد درب يطلق عليه درب الثلج ويكون فيه التحديث . [٣٥]
اما في بلاد الشام فكانت هنالك قرية تدعى بقرية الثلج وهي غزيرة كثيرة الماء قد سيقت من نهر حلب . [٣٦]
اما جبل العرج الذي يتصل بالشام فبعضه يتصل بلبنان وبعضه بجبل الثلج من ارض دمشق . [٣٧]
في حين نرى ان اليمن فيها موضع يسمى ظليم وهو الثلج وينسب اليه ذو ظليم احد ملوك حمير من ولده حوشب الذي شهد مع معاوية بن ابي سفيان في معركة صفين وقتله سليمان بن نصر . [٣٨]

سقوط الثلج :

يعد سقوط الثلج في المناطق التي يندر سقوط الثلج فيها وبالاً على الناس فهو يشل حركة الناس فهم لايستطيعون ان يبرحوا اماكنهم لشدة البرد تارة او يتركوا هذه المدن فراراً تارة اخرى وتاره يسبب تلف الكثير من المزروعات والثمار .
ففي سنة (٢٤٤هـ) دخل الخليفة المتوكل (٢٤٧-٢٣٤هـ) مدينة دمشق وكان عازماً على الاقامة فيها وامر بنقل دواوين الملك اليها وامر ببناء القصور فيها فأقام بها مدة وعند حلول الشتاء رأى من كثرة الثلوج امراً عجيباً وغلت الاسعار وانقطعت التجارة بسبب الكثير من الامطار والثلوج فضجر

منها ثم رجع في آخر السنة الى سامراء بعد ان اقام بدمشق شهرين وعشرة ايام .[٣٩]

امتازت البصرة بجوها الحار صيفاً وبارد شتاءاً لكن لم يصل بها الحال الى درجة سقوط الثلج فيها الى احجام كبيرة ما عدا سنة (٢٨٥هـ) اذ تسجل المصادر التاريخية فيها ان ريحاً ارتفعت لخمس بقين من شهر بيع الاول صفراء ثم استحالت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار مما لم يروا مثلها ثم وقع ثلج كثير ممى ادى الى احتماء الناس في منازلهم .[٤٠]

وكان من شدة هبوب ريح الشمال وسقوط الثلج على مدينة بغداد سنة (٢٨٩هـ) الى التجاء الناس والمكوث في منازلهم واكثارهم من الوقود وعدم تركهم لأماكنهم وكانت كسوتهم من الحشو والجباب .[٤١]

وفي سنة (٢٩٦هـ) سقط ثلج في بغداد على الاسطحة من نحو اربعة اصابع وهذا غريب في بغداد جداً ولم تخرج السنة حتى خرج الناس يستسقون لأجل تأخر المطر عن اوانه .[٤٢]

وقد تسبب سقوط الثلج في هدم الكثير من المنازل والبنيان الذي وقع في الكوفة سنة (٢٩٨هـ) في شهر رمضان اذ هلك منها خلق كثير من الناس والدواب .[٤٣]

ونظراً لكثرة سقوط الثلج وتعذر العامة من السير في الطرقات لجأوا الى غرس الطريق اعمدة يسير المسافرون على هديها ايام الثلج والضباب .[٤٤]

وكانت سنة (٣٠٨هـ) على اهل بغداد عصيبة اذ غلت فيها الاسعار فضلاً عن سقوط الثلج الكثير مما ادى الى الضرر ببعض اشجار النخيل والفواكه.[٤٥]

وكثيراً ما كان الثلج يسبب برد شديد فضلاً عن اتلافه الكثير من النخيل والاشجار- شجر التين والسدر والاترج – وجمدت الادهان وحتى الاشربة وماء والورد والخل حتى لجأ بعض مشايخ الحديث الى عقد مجلس للتحديث على متن دجلة من فوق الجمد ثم انكسر البرد وقع فأزال ذلك كله وكان ذلك في سنة (٣١٤هـ) لثمان مضين من شوال وهو سابع كانون الاول في بغداد .[٤٦]

لم يقتصر سقوط الثلج على منطقة بغداد فحسب بل تعداه الى مناطق متعددة فيذكر ابن كثير عن حوادث سنة ٣٩٨ هـ فيقول "((وفي يوم الاربعاء

الحادي عشر من ربيع الاخر وقع ببغداد ثلج عظيم بحيث بقي على وجه الارض ذراعاً ونصفا ومكث اسبوعاً لم يذب وبلغ سقوطه الى تكريت والكوفه وعبادان والنهروان)) . [٤٧]

اما في سنة (٥٦٩هـ) فقد سقط ثلج كثير على العراق مما ادى الى هلاك جماعة كبيرة من الناس والكثير من المواشي وزادت دجلة زيادة عظيمة ادى الى غرق بغداد مما اظطر الى ان تصلى الجمعة خارج السور وزادت الفرات ايضاً واهلكت قرى ومزارع . [٤٨]

يعد شهر آذار من اشهر السنة الربيعية في العراق وعلى الرغم من ذلك فنرى تساقط الثلوج فيه ذكر ذلك ابن كثير سنة (٦٢٤هـ) مستغرباً بقوله: ((وسقط فيها عاشر اذار ثلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين فأهلك الازهار وغيرها ، قال : وهذا شيء لم يعهد مثله والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حره كيف وقع فيه مثل هذا)) [٤٩] .

لقد دون كثير من رحالة العرب اخبار اسفارهم فذكروا المدن التي نزلوا بها والصعوبات التي تغلبوا عليها وقيدوا مشاهداتهم فكانت هذه الرحلات معيناً لكل باحث يرغب ان يخوض في دراسة وصف البلاد وصناعتها وتجارتها وحياة الملوك فيها فهذا ابن فضلان الذي قام برحلته سنة ٣٠٩- ٣١٠هـ وصف لنا هذه الرحلة وذكر فيها معاناته من تساقط الثلج وانجماد نهر جيحون والرياح الباردة التي اثرت على رحلته وعلى الابل فيقول: ((واقمنا بالجرجانية اياماً وجمد نهر جيحون من اوله الى اخره ..... وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل يجتاز عليه كما تجتاز على الطرق وهو ثابت لا يتخلخل ، فأقام على ذلك ثلاثة اشهر فرأينا بلداً ماظننا الى ان باباً من الزمهرير قد فتح علينا منه ولا يسقط فيه الثلج الا معه ريح عاصف شديد ..... ورحلنا من الجرجانية .....سنة تسعة وثلثمائة فنزلنا رباطاً يقال له زمجان وهو باب الترك ثم رحلنا من الغد فنزلنا منزلاً يقال له جينت وجاءنا الثلج حتى مشت الجمال عى ركبها فيه فأقمنا بهذا المنزل يومين ..... ثم صرنا بعد ذلك الى البنجاك وذاهم نزول على ماء شبيه بالحر غير جارٍ واذا هم سمر شديدوا السمرة ..... واكثر ما ترعى من الغنم ما بين الثلج تبحث بأضلافها تطلب الحشيش فأذا لم تجده قظمت الثلج فسمنت غاية السمن)) [٥٠]

وقد وصف لنا ابن بطوطة رحلته (٧٢٥ – ٧٧٩هـ) وهي في الحقيقة ثلاث رحلات وقد استمرت الرحلة الاولى خمس وعشرين سنة والرحلة الثانية حوالي سنة والرحلة الثالثة ثلاث سنوات ودون ملاحظاته القيمة في رحلته الاولى وهي شمال افريقية والحجاز والشام وبلاد فارس ووصل الى الصين والهند ثم رجع الى بلاده والثانية زار بها بلاد الاندلس في عهد مملكة غرناطة والرحلة الثالثة زار بها بلاد السودان الغربي وسميت رحلته بأسم (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) المعروفة برحلة ابن بطوطة [٥١].

وفي اثناء رحلته الى بخارى وسمرقند وخرسان وبلاد الترك اذ نزل بالطريق ثلج كثير في هذه المدن فكانت طرقها صعبه الاجتياز [٥٢] .

وذكر رحلته بقوله : ((ثم سافرت من هذه المدينة – يعني خرسان - على طريق هندخير الى قندوس وبغلان وهي قرى فيها مشايخ وصالحون وبها البساتين والانهار فنزلنا بقندوس واقمنا بخارج هذه القرية نحو اربعين يوماً لرعي الجمال والخيل وبها مراعي طبيعية ..... وكان اسباب اقامتنا خوف الثلج فأن بأثناء الطريق جبلاً يقال هندكوش ومعناه قاتل الهنود لان العبيد والجواري الذي يؤتى بهم من بلاد الهند يموت هنالك الكثير منهم لشدة البرد وكثرة الثلج)) [٥٣]

الشرب :

اقتصر شرب الماء البارد المضاف اليه الثلج على طبقة الخلفاء والوزراء والامراء ولمن يؤمر به لهؤلاء الى بعض الناس وذلك لغلاء الثلج وندرته في المناطق التي تكون فيها درجات الحرارة عالة جداً لذا لزم على جلبه من مناطق مثل الهند [٥٤]والاحواز[٥٥] والموصل [٥٦]ومرو [٥٧]. [٥٨]

كان سقي الثلج ايام الخليفة المقتدر (٣٢٠-٢٩٥هـ) في سنة (٣٠٤هـ) من دواعي سرور الخليفة ويعد ظمن الاحتفاء برجوع وزيره ابي الحسن علي بن الفرات الى الوزارة بعد ان عزله الخليفة لمدة خمس سنين فيذكر ابن كثير "((دخلت سنة اربع وثلاثمائة فيها عزل المقتدر وزيره ابا الحسن علي بن موسى بن الجراح ..... وطلب ابو الحسن بن فرات فأعيد الى الوزارة بعد ان عزله عنها خمس سنين وخلع عليه يوم التروية [٥٩] سبع خلع واطلق اليه ثلثمائة الف درهم وعشرة يخوت ثياب ومن الخيل والبغال والجمال

شيء كثير واقطع الدار التي بالحريم فسكنها وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها اربعين الف رطل [٦٠] من الثلج))[٦١] .
وارتفعت اسعار الثلج والشمع والسكر والقراطيس كثر ما كان يستعملها ابن الفرات ويخرج من داره للناس . [٦٢]
وبعد ان عزل الخليفة المقتدر الوزير علي بن عيسى بن داود الجراح [٦٣] سنة نفي الى مكة وبعد وصوله الى مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد وكان صائماً فجاءت سحابة فامطرت وسقط فيها ثلج كثير وجمع من ذلك الكثير منه واتى به الى المسجد فجعل ابن الجراح يسقيه لمن حواليه من الصوفية والمجاورين وشرب منه بعد اضافته الى انواع الاشربة . [٦٤]
وجرت العادة في مصر سنة ٤٣٩ هـ ان يحمل الى دار الشراب السلطانية شرابخانة كل يوم اربعة عشر حملاً من الثلج . [٦٥]

الحرب :

لم يكن الثلج عائقاً في وجه الجيوش العربية الاسلامية لمتابعة عمليات التحرير والفتوح الاسلامية في بلاد الشام على الرغم من سقوط الثلج والبرد والامطار ففي سنة ١٥ هـ كتب القائد ابو عبيدة عامر بن الجراح كتاباً الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١٣- ٢٣هـ يقول فيه : ((بسم الله الرحمن الرحييم الى عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد السلام عليك فأني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) واعلم يا امير المؤمنين انا منازلون لاهل مدينة ايلياء نقاتلناهم اربعة اشهر كل يوم ناقتلهم ويقاتلوننا ولقد لقي المسلون مشقة عظيمة من الثلج والبرد والامطار الا انهم صابرون على ذلك ويرجون الله ربهم))[٦٦]، وفي نهاية هذه المعركة اذل الله الروم واخرجهم من الشام ونصرهم وقد حاصر اصحابها مدينة ايليا وضيقوا عليهم وسار اليهم الخليفة بنفسه وانتصر المسلمون في معركة اليرموك سنة ١٥ هـ على الروم . [٦٧]

وكانت للقائد ابراهيم بن ادهم (ت ١٤٠هـ) [٦٨] صولات وجولات في مقاتلة الروم وغلبهم الذي استاق ثلاثمائة وستين فرساً بعد ان جمد الثلج فأعانه على سوق الخيل فضلاً عن تشجيعه للجيش الذين كانوا بمعيته للثبات على الرغم من شدة البرد وسقوط الثلج فضلاً عن كثرة جيش الروم [٦٩]، قال تعالى: ((بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)) [٧٠].

كان للبرد الشديد وسقوط الثلج احد الاسباب التي ادت الى نقض العهد من نقفور [٧١] ملك الروم بعد غلبة جيش الخليفة الرشيد (١٧٠- ١٩٣ هـ) سنة (١٨٧هـ) اذ تم له الفتح والغنائم وطلب على اثرها نقفور الموادعة على خراج يؤديه في كل سنة فأجابه الخليفة الرشيد بالرقة ، نقض نقفور العهد وخان الميثاق وكان البرد شديداً مع تساقط الثلوج فيأس نقفور من رجعته ولم يجترئ احد ان يبلغ الخليفة الرشيد نقظه ولما علم الخليفة الرشيد بذلك كر راجعاً في اشد محنة فلم يرجع حتى بلغ ما اراده . [٧٢]

كما كان لسقوط الثلج اثره في مقتل نائب ارمينية [٧٣] يوسف بن محمد بن يوسف ، فيذكر ابن كثير في سنة ٢٣٧ هـ : ((فيها قضي يوسف بن محمد بن يوسف نائب ارمينيا على البطريق الكبير [٧٤] وبعثه الى نائب الخليفة واتفق بعد بعثه اياه ان سقوط ثلج عظيم على تلك البلاد فتحزب اهل تلك الطريق وجاؤا فحاصروا البلد التي بها يوسف فخرج اليهم ليقاتلهم فقتلوه وطائفة كبيرة من المسلمين الذين معه وهلك كثير من الناس من شدة البرد)) [٧٥] .

فوجه الخليفة المتوكل (٢٣٤- ٢٤٧ هـ) بغا الشرابي الى ارمينية طالباً بدم يوسف فشخص اليها من ناحية الجزيرة فحاربهم فظفر بهم [٧٦] .

يعد نزول الثلج بكثرة عاملاً مهماً في الحد من تقدم الجيوش وزحفها فضلاً عن هلاك الجيوش والخيول ففي سنة ٢٦٠هـ دارت معركة بين القائد يعقوب بن الليث والحسن بن زيد العلوي في طبرستان انهزم العلوي في اولها وتبعه يعقوب بالجبال فنزل على يعقوب بن الليث واصحابه ثلج عظيم حتى اهلكهم اذ عدم من جيوشه اربعون الف وذهبت عامة خيله واثقاله [٧٧] .

في حين نرى اسماعيل بن احمد بن سامان امير خرسان الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي وكتب بذلك الى الخليفة المعتضد (٢٨٩-٢٧٩هـ) ثم ولاه الخليفة المكتفي (٢٩٥-٢٨٩هـ) الري وما وراء النهر وغزا بلاد الترك على الرغم من سقوط الثلج وبعد غلبته عليهم ولاه الخليفة المكتفي

بلاد الترك فبنى فيها الربط [٧٨] في الطرقات يسع الرباط فيها الف فارس واوقف عليهم اوقافاً جزيلة. [٧٩]
واحياناً اخرى كان سقوط الثلج من العوامل المساعدة على اقتحام بعض المناطق ومنها الصائفة والتي كانت منيعة فيذكر الطبري في حوادث سنة ٣٠٢هـ : ((فمن ذلك ما كان في اشخاص الوزير علي بن عيسى بن عبد الباقي في الفي فارس فيها لغزو طرسوس من قبل السلطان فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فعزوها شاتية في برد شديد وثلج)) [٨٠] .
كما كان الثلج عائقاً امام الجيوش للغزو او السيطرة على المناطق ففي سنة ٥٥٠ هـ وبعد وفاة الملك خسرو شاه بن ملكشاه فقام بعده ولده ملك شاه فيذكر الذهبي : ((قصده ملك الغور على الدين وحاصر غزنة فنزل عليهم ثلج كثير فترحلوا)) [٨١] .
وللثلج دور في حماية بعض المدن حماية بعض المدن من ان تقتحم من قبل الغزاة فمنع سقوط الثلج خوارزم شاه سنة ٥٧٠ هـ الذي كان مسيطراً على بلاد خرسان وماوراء النهر وكان طاغية واباد امم كثيرة ، وقطع خطبة بني العباس في بلاده وغار على بغداد فوصل الى همذان [٨٢] فوقع عليهم ثلج عظيم عشرين يوماً وكان ذلك سبب رجوعه الى بلاده وكافى الله سبحانه اهل بغداد شر خوارزم شاه من دون قتال . [٨٣]
وهذه مدينة دمشق التي وصلها جيش التتر الذين كان عددهم الف فارس مما اظطر سكان دمشق من غلق ابوابها واقتسم الناس قلعة دمشق بالشبر مما جعل توجه التتر الى عسكر حمص فكسروهم وقتلوا منهم نحو مئة حتى وصل جيش التتر الى حلب وهلك كثير من التتر تحت الثلج وكان ذلك في شهر جمادى الاولى من سنة ٦٥٨ هـ [٨٤] .
لم يقف سقوط الثلج حائلاً دون تنفيذ خطة تيمور لنك الوحشية في الهجوم على مناطق العراق وتدميرها بل تعداه الى القتل والسلب والنهب وانتهاك الحرمات مما جعل من سكان هذه المناطق الرضوخ الى قوته والدخول في طاعته فيذكر ابن العماد الحنبلي : ((سنة ست وسبعين وتسعمائة في اولها سار يتمولنك في نفسه وعساكره الى تكريت فحاصرها في بقية المحرم كله ودخلها عنوة في اخر الشهر فقتل صاحبها وبنى من رؤوس القتلى مأذنتين وثلاثة قباب وضرب البلد واستولى على قلعتها وهدم على اميرها داراً بعد

نزل اليه بالامان فمات تحت الردم ثم اذخن في قتل الرجال واسر النساء والاطفال ثم نازل الموصل فصالحه صاحبها وسار في خدمته ثم نزل رأس العين [٨٥] فملكها ونازل الرها [٨٦] فأخذها بغير قتال ووقع النهب والاسر وانتهى ذلك في اواخر صفر واتفق هجوم الثلج والبرد ولما بلغ ذلك صاحب الحصن جمع خواصه وما عنده من التحف والذخائر وقصد تيمورلنك ليدخل في طاعته فقل هديته)) [٨٧] .

لم يكتف تيمورلنك بما حققه من مكاسب في العراق وما نتج عنه من تدمير وخراب وانتهاك حرمات اذ توجهت انظاره الى بلاد الصين ففي سنة ٨٠٤ هـ نزل بلاد الصين الا ان القدر كان قد خبأ له مالا يتوقعه اذ ان لكل ظالم نهاية فكانت يد الله عز وجل قد انهالت عليه بقوة كما تنهال دائماً على المتجبرين وان امهل مدة من الزمن، قال تعالى: ((قل ارأيتكم ان اتكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظلمون)) [٨٨] . وقد اشتد البرد فيها حتى نزل على نهر سيحون وهو جامد فعبره ومر سائراً واشتدت عليه وعلى من معه الرياح والثلج وهلكت دوابهم وتساقط الناس هلكى . ولم يثنه عن عزمه سقوط الثلج بل تابع مسيره الى ان وصل مدينة انزار فمرض مرضاً شديداً في كبده وامعائه فلم ينفع معه علاج الاطباء وبقي على هذه الحال لمدة ثلاثة ايام الى ان هلك يوم الاربعاء التاسع عشر من شعبان وهو نازل بضواحي انزار [٨٩] .

القتل :

ومن الحالات النادرة التي يستخدم الثلج فيها اداة للقتل والتعذيب ففي سنة ٢٥٥هـ بويع للخليفة المعتز بالله بن المتوكل (٢٥٥-٢٥٢هـ) وفي رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتزبالله بن المتوكل اخاه ابراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وكانت دولة الخليفة المعتز مستظعفة مع الاتراك وقد اجبر القادة الاتراك الخليفة المؤيد على خلع نفسه بعد ان جروه وضربوه واقاموه في الحر ويقولون اخلع نفسك ثم احضروا القاضي والعدول وخلعوه واقدموا من بغداد محمد بن الواثق وكان المعتز قد ابعده فسلم الخليفة الخلافة وبايعوه ولقب بالمهتدي بالله ثم ان رؤوس الاتراك اخذوا الخليفة المعتز بعد خمسة

ايام فأدخلوه حماماً واكربوه حتى عطش ومنعوه الماء ثم سقوه ماء ثلج فسقط ميتاً [٩٠] وكانت خلافته ثلاث سنين وستة اشهر وعشرون يوماً [٩١] .

الشفاء :

لم يقتصر استخدام الثلج على الشرب فضلاً عن كونه عاملاً للسيطرة على المدن واعاقته لأقتحام بعض المدن بل تعداه الى الشفاء ونظراً لندرة الثلج في بغداد في بعض السنين فكان سعره غالياً جداً فقد وصل سعر الرطل الواحد عشر الاف درهم واذا ما حس صاحب الثلج شدة الاقبال عليه فأنه يزيد من سعره لاقبال الناس على شرائه وقد بلغ سعر الرطل الواحد ثلاثون الف درهم فلما ولي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (ت ١٦٦هـ) زمن الخليفة الهادي (١٧٠-١٦٩هـ) امرة بغداد واتفق له مرة ان جاريه له مرضت فأشتهت ثلجاً وكانت حظية عنده فلم يوجد الثلج الا عند رجل فساومه وكيله على رطل منه فأمتنع من بيعه الا كل رطل بالعراقي بخمسة الاف درهم وذلك لعلم صاحب الثلج بحاجتهم اليه فرجع الوكيل ليشاوره فقال اشتره ولو بماعساه ان يكون فرجع الى صاحب الثلج فقال لا ابيعه الا بعشرة الاف ثم اشتهت الجارية ثلجاً ايضاً وذلك لموافقته لها فرجع فأشترى منه رطلاً اخر بعشرة الاف ثم اخر بعشرة الاف وبقي عند صاحب الثلج رطلان فجاءه الوكيل فأمتنه ان يبيعه الرطل الا بثلاثين الفاً فأشتراه منه فشفيت الجارية وتصدقت بمالاً جزيلاً [٩٢]. وكان من اساب نعمة الثلاج من ثمن خمسة ارطال ثلج [٩٣] .

وعندما اتخذ الخليفة الرشيد (١٩٣-١٧٠هـ) مسجداً جامعاً في بستان موسى الهادي وامر اخوته واهل بيته وعلي بن المهدي بحضوره في كل جمعة ليتولى الصلاه بهم فيه ولما رجع علي بن المهدي الى داره في يوم حار جداً فكسبه حر ذلك اليوم صداعاً كاد يذهب ببصره واحضر له الطبيب عيسى بن قريش فدعا بدهن بنفسج وماء ورد وخل وثلج فجعله في مضربة في ذلك الدهن بقدر وزن درهمين وصب عليه شيئاً من الخل وشيئاً من الماء وفت فيه شيئاً من الثلج وحرك المضربة حتى اختلط جميع ما فيها وقام بوضعه على رأس علي بن المهدي مرة بع مرة حتى سكن عنه الصداع وعوفي من العلة . [٩٤]

ولما مرض يوسف بن ابراهيم مولى ابراهيم بن المهدي ذهب الى الطبيب عيسى بن الحكم في دمشق سنة ٢٢٥هـ وكانت به نزلة صعبة فأعطي انواع الاغذية ويسقونه الماء المثلج حتى شفي .[٩٥]

وعند اصابة الموفق بمرض النقرس [٩٦] في السفر فقدم الى بغداد وهو عليل فاستقر في داره وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جداً وكان يوضع له الاشياء المبردة كالثلج لتهدأة المرض [٩٧].

وعندما مرض زيادة الله بن الاغلب التميمي في افريقية استجلب اليه الطبيب المشهور اسحق بن عمران البغدادي الاصل وذلك عند دخوله الى افريقية وكان بأبن الاغلب علة النسمة وهي ضيق النفس على اثر اكله لبناً مريباً فأمر اسحق بأحضار الثلج وطلب من ابن الاغلب الاكل من هذا الثلج ثم قيأه فخرج جميع اللبن فقال اسحق ايها الامير لو دخل هذا اللبن الى انابيب رأئتك ولج فيه اهلكلك بضيقة النفس ولكني اجهدته واخرجته [٩٨].

يعد ابن منظور [٩٩] صاحب كتاب العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقى على مسودته لا يهتدي احد الى ترتيبه وكان قد حصل لابن منظور تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كاتب القانون واكن قد علقها على اجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون في ذلك انه صدع يوماً فتصور ان مادة تريد الى النزول الى حجاب رأسه وانه لا يأمن ورماً ينزل فيه فأمر بأحظار ثلج كثير ردقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها فعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي [١٠٠].

وقد منع الثلج عن بعض المرضى وذلك لعدم توافقه والحالة المرضيه لهم فنرى الاطباء منعوا مرضاهم من شربه فيذكر ابن الجوزي : ((مرض بعض المغفلين فدخل عيه طبيب فسأله عن حاله فقال : لقد اشتهيت الثلج فقال الثلج يزيد من رطوبتك فينقص من قوتك فقال : انا امصه وارمي تفله)) [١٠١].

مرتبات:

كانت تصرف من ارطال الثلج مرتبات فيعد ابراهيم بن محمد بن عبد الله المنصور (٢٢٤-١٦٢هـ) ويعرف بأبن شكلة الذي بويع له بالخلافة زمن

الخليفة المأمون (٢١٨-١٩٨هـ) وقاتل الحسن بن سهل وكان الحسن اميراً من قبل الخليفة المأمون واستخفى ابراهيم مدة طويلة وكانت مدته منذ يوم بويع له في مدينة السلام الى يوم استتاره سنة واحد عشر شهراً وخمسة ايام كان وافر الفضل غزيز الادب واسع النفس وكان معروفاً بصنعة الغناء حاذقاً بها ذكره الشاعر دعبل بن علي بقوله :

نفر ابن شكلة بالعراق واهلها فهفى اليه كل اطلس فائق
انكان ابراهيم مظطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما طال على ابراهيم بن شكلة الاختفاء وضجر كتب للخليفة المأمون ولي الثأر محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو ولما وقف بين يدي الخليفة المأمون شرع يؤنبه على ما فعل وطلب ابراهيم منه العفو فعفا عنه[١٠٢] واكرم مثواه ، فيما بعد وقد اوصى الخليفة المأمون اخيه المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ) بأكرامه لكنه مرض في نهاية حياته واشتدت عليه في شهر رمضان سنة ٢٢٤هـ وجعل يشرب الماء فلايروى ووجه الى الخليفة المعتصم يطلب ثلجاً وقد ندر وجوده في ذلك الوقت ، فأمر الخليفة المعتصم ان تصرف وضائف الثلج كلها اليه [١٠٣] .

وكان لمعظم الامراء والخواص في مصر مرتب من الثلج ويصرف منه لمن يطلبه من مرضى المدينة وكذلك كل من يطلب من اهلها مشروباً او دواء من الحرم السلطاني فأنه يعطاه [١٠٤] .

ولما وزر ابو طاهر نصير الدولة محمد بن محمد بم بقية بن علي لمعز الدولة بختيار سنة ٣٦٢هـ فكان مرتبه من الثلج في اليوم الف رطل [١٠٥] . ولما تملك عضد الدولة البويهي قتله كان ابن بقية في اول امره قد توصل الى انصاره صاحب مطبخ معز الدولة البويهي وحسنت حاله عنده ورعى له خدمته لأبيه وكان منه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة البويهي قال الناس فيه من الغضارة الى الوزارة . [١٠٦]

الزمخشري وسقوط رجله في الثلج:

يعد الزمخشري [١٠٧] الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان وصنف التصانيف منها ، الكشاف في تفسير القران العظيم والفائق في الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسمي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض

والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير ، وشرح ابيات سيبويه والمستقصي في امثال العرب وصميم العربية وغيرها الكثير ، سافر الى مكة وجاور بها زمناً فصار يقال له (جار الله) لذلك كان هذا الاسم علماً عليه .
كان كثير السفر والترحال وفي بض اسفاره في بلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وكان يمشي في جاون خشب وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفاً من ان يظن من يعلم الحال انها قطعت لريبة [١٠٨] .
وعند سؤال الزمخشري عن اسباب قطع رجله قال : ((لما وصلت الى سن الطلب دخلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فأنكسرت رجلي وعملت علي عمل اوجب قطعها)) [١٠٩] .
في حين نرى ان بعض العلماء انجزوا بعض تصانيفهم المهمة كأبي تمام[١١٠] (ت ٢٣١هـ) الذي انجز كتابه الحماسة الذائع الصيت اذ ذكر ابن خلكان ذلك بقوله : ((وكان ابو تمام الطائي قصد عبد الله في العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة في هذه السفرة الف ابو تمام كتاب الحماسة فأنه لما وصل الى همذان وكان في زمن الشتاء والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فأقام بهمذان ينظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرهم فتفرغ لها ابو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة)) [١١١] .
ومن العلماء الذين الفوا في الثلج ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣٢١هـ) الذي عرف بجالينوس العرب واصبح رئيساً لمستشفيات الري وبغداد ، وله مؤلفات كثيرة ومن اشهرها في الطب الحاوي ، المنصوري ، المرشد ، الطب الملوكي وكتاب برء ساعة ذكر فيه جميع الامراض التي يمكن شفاؤها من ساعة واحدة وله رسالةفي تبريد الماء على الثلج وتبريد الماء بوضع الثلج فيه ورسالته في العلة التي لها زعم بعض الجهال ان الثلج يعطش [١١٢] .
يقول ابن ابي اصيبعة : ((وجدت للرازي بعد موته الفاخر في الطب استوعب فيه مؤلفه ذكر الامراض ومداواتها واختيار معالجتها على اتم ما يكون وافضله وجمهور ما فيه منقول من كتاب التقسيم والتشجير للرازي ومن كتاب كناش بن مرابيون من كلام الرازي وكل ما فيه رسالة من الماء المبرد على الثلج والمبرد من غير ان يطرح فيه الثلج والذي يغلي ثم يبرد في الجليد او الثلج)) [١١٣] .
ولمكانة الفراء [١١٤] البغوي العلمية اذ كان اماماَ فاضلاً رقيق الطبع كثير المحفوظ سمع من ابي بكر بن خلف وابي القاسم الواحدي وابي تراب المراغي والحسن

بن احمد السمرقندي وغيرهم ، كان مفتياً اذ لم يمنع سقوط الثلج وكثرته عندما وافته المنية في سنة ٥٢٩هـ بمرو الروذ من خروج مريديه وطلابه من تشييعه حفاة على الثلج . [١١٥]

الخاتمة

بعد ان اكملت بعون الله تعالى دراسة موضوع الثلج واستعمالاته في الحرب والسلم يمكن ان اجمل اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة :

١- كان الثلج معروفاً لدى الامم والشعوب العربية والاعجمية على حد سواء وترد كلمة الثلج في عدة مواضع للتشبيه بشدة البياض تارة ولشدة البرودة تارة اخرى وترد لقباً لبعض العلماء والادباء كما ترد للاشارة الى بعض المواضع .

٢- استعمل الثلج عقاباً لتأديب الصبيان في بلاد فارس .

٣- كان الاكاسرة يستعملونه لتربيد بويتهم بعد رصف البيت بالقصب اذ يوضع الثلج بين اصفافها واخذ بنو امية فيما بعد عن الاكاسرة ما يقومون به لتبريد بيوتهم .

٤- يعد سقوط الثلج في بعض المناطق وبالاً على سكانها فهو يشل حركتهم ويسبب غلاء الاسعار وانقطاع التجارة فيها مما يؤدي الى ترك المدينة وهذا ما حصل لمدينة دمشق سنة ٢٢٤هـ في زمن الخليفة المتوكل اذ كثرة الامطار والثلوج فضجر منها الخليفة ثم رجع الى سامراء .

٥- وكان من شدة هبوب ريح الشمال وسقوط الثلج على مدينة بغداد سنة ٢٨٩ هـ الى التجاء والناس والمكوث في منازلهم .

٦- تسبب سقوط الثلج في هدم الكثير من المنازل والبنيان الذي وقع في الكوفة ٢٩٨هـ اذ هلك فيها خلق كثير من الناس والدواب .

٧- نظراً لكثرة سقوط الثلج وتعذر العامة في السير في الطرقات لجأوا الى غرس الطريق اعمدة يسير المسافرون على هديها ايام الثلج والضباب .

٨- في سنة ٣٠٨هـ سقط الثلج على مدينة بغداد وادى الى غلاء الاسعار فيها فضلاً عن الاضرار لبعض اشجار النخيل والفواكه .

٩- بسبب البرد الشديد وسقوط الثلج لجأ بعض مشايخ الحديث الى عقد مجلس للتحديث على نهر دجلة من فوق الجمد وذلك في سنة ٣١٤ هـ .

١٠-لم يقتصر سقوط الثلج على مدينة بغداد فحسب بل تعداه الى مناطق متعددة ففي سنة ٣٩٨هـ كان الثلج عظيماً على كثير من المدن ومنها تكريت والكوفة وعبادان والنهروان .

١١-ونظراً لكثرة سقوط الثلج على العراق في سنة ٥٦٩هـ ادى الى هلاك جماعة من الناس والكثير من المواشي وزادت دجلة مما ادى الى غرق بغداد مما اضطر ان تصلى الجمعة خارج السور وزادت الفرات ايضاً واهلكت قرى ومزارع .

١٢-وصف لنا بعض الرحالة منهم ابن فضلان وابن بطوطة في اثناء رحلاتهم للمناطق التي كان سقوط الثلج فيها كثيراً ، اذ كانت هذه المناطق صعبة الاجتياز فضلاً لما سببه سقوط الثلج من اضرار.

١٣-اقتصر شرب الماء البارد المضاف اليه الثلج على طبقة الخلفاء والوزراء والامراء ولمن يأمر به هؤلاء الى بعض الناس وذلك لغلاء الثلج وندرته في المناطق التي تكون فيها درجات الحرارة عالية لذا لزم جلبه من مناطق مثل الهند ، الاحواز ، مرو ، والموصل .

١٤-يعد نزول الثلج بكثرة عاملاً مهماً في الحد من تقدم الجيوش رزحفها فضلاً عن هلاك تلك الجيوش والخيول تارة ونراه عاملاً مهماً في نقض العهد تارة اخرى ، فضلاً عن تقدم بعض القادة العرب المسلمين للوقوف بوجه القوات الغازية والانتصار عليها رغم تساقط الثلوج وغزارتها .

١٥-توصل البحث الى ان بعض الحالات النادرة التي يستعمل فيها الثلج اداة للقتل وهذا ما فعله الاتراك بالخليفة المعز سنة ٥٢٢هـ .

١٦-تعدى استعمال الثلج الى الشفاء ونظراً لندرته في بعض السنين في بغداد اذ بلغ سعر الرطل الواحد من عشرة الى ثلاثين الف درهم، فضلاً عن استعمالة لتهدئة المرضى لكن في حالات اخرى نرى الثلج يمنع عن بعض المرضى وذلك لعدم توافقه والحالة المرضية لهم .

١٧-كانت تصرف بعض مرتبات الوزراء والامراء والخواص من وظائف الثلج .
١٨-كان للثلج قصة لدى الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان والذي كان كثير السفر والترحال وفي بعض اسفاره الى بلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وكان يمشي في جاون خشب .
١٩- ان بعض العلماء انجزوا بعض تصانيفهم المهمة كأبي تمام الذي انجز كتاب الحماسة الذائع الصيت بعد ان قطع عليه كثرة الثلج طريق مقصده فأقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وعند مكوثه انهى تأليفه لهذا المؤلف .
٢٠-لم يمنع سقوط الثلج من تشييع العالم الفراء البغوي من طلابه ومريديه .
٢١-الف بعض العلماء في الثلج ومنهم ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، فكانت له رسالة في تبريد الماء على الثلج وتبريد الماء بوضع الثلج فيه ورسالته في العلة التي لها زعم بعض الجهال ان الثلج يعطش وغيرها .

الهوامش

(١) الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ) العين ، تحقيق عبد الله درويش ، ط بغداد ١٩٦٧ ، ٦٥/٢ . ينظر : الازهري ، محمد بن احمد بن الازهر (ت ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، ط مصر ١٩٦٤ ص ٧٠ .
(٢) الجوهري ، اسماعيل بن حماد بن نصر (ت٣٥٣هـ) الصحاح ، ط مصر ١٩٥٦ ص ٣٥ . ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٩١ هـ) مختار الصحاح ، ط بيروت لات ص ٨٦ .
(٣) محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ) ، اساس البلاغة ، ط بيروت لات ٣٥/٣ .
(٤) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ط الرياض ١٩٨٧ ، ٦٣/٥ .
(٥) محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ، ط٣ دار المعارف ١٩٦٧م ، ٦٨/١ .
(٦) ابن كثير ابو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ـ ط مصر لات، ١٩٠/١.
(٧) لبخاري ، صحيح ص ٢٥٣ .
(٨) ينظر : ابن هشام محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ) السيرة النبوية ط مصر ١٩٥٥ ق١ ص ٢٧٦ ، ابو يعلي الموصلي ، احمد بن علي (ت ٢١٨ هـ) السيرة النبوية ، ط مصر ١٩٥٥م ق١ ص ٢٧٦ . ينظر : ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، ط بيروت لات ١٥٠/١. ينظر: الشيباني ، احمد بن عمرو بن ابي بكر (ت ٢٨٧هـ) الاحاد والمثاني ، ط الرياض ١٤١١هـ . ٦٥/٣ . الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ، ط٣ دار المعارف ١٩٦٧ ، ٦٨/١ . الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر ، (ت ٨٠٧ هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ط بيروت ١٩٨٢ ، ٢٢١/٨ .
(٩) ابو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (ت ٣٨٧هـ) البصائر والذخائر ، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني ، ط دمشق ١٩٦٤ ، ص ٩٠٦ .
(١٠) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤/ ٥٢٩ .
(١١) ابو نعيم الاصبهاني : احمد بن عبد الله ، (ت ٤٣٠هـ) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ط بيروت ١٩٨٨ ٣٣٥/٤ .
(١٢) ابن قانع ، ابو الحسين عبد الباقي (ت٣٥١هـ) معجم الصحابة ، ط المدينة المنورة ١٤١٨هـ ، ٢٢١/٣ . ينظر : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد

ابو الفرج(ت ٥٩٧ هـ) صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ط بيروت ١٩٧٩ ، ١٨٩/١ .

(١٣) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧ هـ) المنتظم ، ط بيروت ١١٨٥ هـ ، ٢٧٣/٦ . ينظر : الحنفي ، تقي الدين عبد القادر (ت ١١١٥هـ) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ط الرياض ١٩٨٣ ، ٢٩٢/١ .

(١٤) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ط بيروت لات ، ٢٧٩/١ .

(١٥) ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٥هـ) الفهرست ، تحقيق رضا تجدد، ط طهران ١٩٧١ م ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

(١٦) الخطيب البغداد ، تاريخ بغداد ٤٢٥/٥ .

(١٧) المصدر السابق نفسه ، ١٠/ ٢٥٢ .

(١٨) المصدر السابق نفسه ، ١٠ /٢٥٢ .

(١٩) المصدر السابق نفسه ، ٢٧٠/٢ .

(٢٠) المصدر السابق نفسه ، ٩٤/٤ .

(٢١) المصدر السابق نفسه ، ٢/ ٢٧٠.

(٢٢) المصدر السابق نفسه ، ٣٥٠/١٠ .

(٢٣) ٩ المصدر السابق نفسه ، ٤٣١/١٢ .

(٢٤) المصدر السابق نفسه ، ٣٧٣/١١ .

(٢٥) الخطيب البغداد ، تاريخ بغداد ، ٢٧٠/٢ .

(٢٦) المصدر السابق نفسه ، ١١/ ٣٨٧ .

(٢٧) المصدر السابق نفسه ، ١٢/ ٣٩١ .

(٢٨) المصدر السابق نفسه ، ٤٢٥/٥ .

(٢٩) المصدر السابق نفسه ، ٤٤٢/١٤ .

(٣٠) المصدر السابق نفسه ، ٢٣٢/٩ .

(٣١) المصدر السابق نفسه ، ٧٩/١٣ .

(٣٢) ابن قانع ، معجم الصحابة ١٢٢/٣ .

(٣٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٦١/٧ .

(٣٤) ابو نعيم ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ٢٧١/٧ .

(٣٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣٣٣/٨.

(٣٦) ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد هبة الله (ت٦٦٠هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، ط بيروت ١٩٨٨ ، ٤/١ ٦.

(٣٧) المصدر السابق نفسه ، ٤٤٠/١ .
(٣٨) ابن خلكان ،شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم(ت ٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ط مصر ١٩٤٨ ، ٦٢/٤ .
(٣٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٠٩/١٠ .
(٤٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٨/١٠ .
(٤١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٩/١٠ .
(٤٢) ينظر : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك ط بيروت ١٣٥٨ هـ ، ٤١٢/٨ . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٢١٤/١١.
(٤٣) المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ط مصر لات ، ٢٣٧/٤ .
(٤٤)ناصرل خسرو ، ابو معين الدين ، سفر نامة ، ترجمة وتحقيق د. يحيى الخشاب ، ط القاهرة ، ١٩١٩٤٥ ، ٤٠/١ .
(٤٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٣٩/١١ .
(٤٦) ابن الجوزي ، المنتظم ٤٢٥/٨ . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهايية ١٦٢/١١ .
(٤٧) ابن كثير البداية والنهاية ٣٥٣/١١ .
(٤٨) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط بغداد ١٩٨٦ . ص٤٤٧ .
(٤٩) البداية والنهاية ، ١١٣/١٣ .
(٥٠) رحلة ابن فضلان ١/ ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣٧ .
(٥١) ينظر : الرفاعي ، انور ، الانساب العربي والحضارة ، ط كصر لات ص ٥١٧ .
(٥٢) ابن بطوطة ، شمس الدين ابي عبد الله ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ط دمشق ١٩٧٥ ، ٨٠٢/٢ .
(٥٣) رحلة ابن بطوطة ، ٤٣٥/١ .
(٥٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ١٣٣/٨ -١٣٤ .
(٥٥) الاحواز : تسمية عربية اصيلة اطلقها العرب على هذا الاقليم قديماً ثم ابدلته الفرس بعدئذ يقول ياقوت : ((ان الاحواز اخره زاي وهي جمع هوز واصله حوز فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى اذهبت اصلها العربي جملة لان ليس في كلام الفرس حاء)) . معجم البلدان ط طهران ١٩٦٥ ، ٤١٠/١ .

(٥٦) المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٢٢هـ) البدء والتاريخ منسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي ، ترجمه الى الفرنسية كلمان هوار ، باريس ١٩٠١ م ، ٩٦/٦ .

(٥٧) مرو : مدينة في خرسان والنسبة اليها مروزي قتل فيها يزدجر اخر ملوك الفرس سنة ٣١هـ .الحميري ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط بيروت لات ص ٢٥٦٩ .

(٥٨) ياقوت الحموي : ابو عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ط طهران ١٩٦٥ ، ٢٨٨/١ .

(٥٩) يوم التروية : سمي بهذا الاسم لترويتهم من الماء بذي المجاز حيث ينادي بعضهم بعضاً ليأخذوا حاجتهم من الماء لانه لايوجد ماء في عرفة ولا المزدلفة ، ينظر : الازرقي ابو الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠هـ) اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق رشدي الصالح ط٢ مكة المكرمة ، ١٩٦٥ م . ١٨٨/١ ، الفاسي : ابو الطيب تقي الدين محمد (ت ٨٣٢هـ) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ط القاهرة ١٩٥٦ ، ٢٨٢/٢ .

(٦٠) مكيال يكال فيه ، ينظر: ابن السكيت ، يعقوب بن اسحق ابو يوسف (ت ٢٤٤هـ) اصلاح المنطق ، ط مصر لات ص ٤٧ . ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) الاشربة وذكر اختلاف الناس فيها ، ط دمشق ١٩٤٧ م . ص ١٣٢ .

(٦١) البداية والنهاية ، ١٣٣/١١ .

(٦٢) المسعودي ، مروج الذب ٢٣٤/٤ . ينظر : الذهبي ، شمس الدين بن عبد الله محمد (ت٧٤٨ هـ) سير اعلام النبلاء ط بيروت لات ٤٤٧/١٤ .

(٦٣) ابو الحسن وزر للخليفتين المقتدر بالله والقاهر بالله كان صدوقاً ديناً فاضلاً كثير البر والمعروف يحب اهل العلم ويكثر مجالستهم . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٤/١٢ .

(٦٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٢٢/٧ .

(٦٥) ابن الاثير ، عز الدين الحسن بن علي (ت ٣٦٢هـ) الكامل في التاريخ ط بيروت ١٩٦٥ ، ٢٢/٧ .

(٦٦) فتوح الشام ١/ ٢٣٥ .

(٦٧) المصدر السابق نفسه .

(٦٨) ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي اصله من بلخ ، روى عن جماعة من التابعين كابي اسحق السبيعي وابي حازم وقتادة ومالك بن دينار

والاعمش واشتغل بالزهد عن الرواية وكان في الكوفة ثم الشام توفي سنة ١٤٠ هـ في الجزيرة وحمل الى صور فدفن هنالك ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١/٥ .

(٦٩) ابو نعيم ، حلية الاولياء ٨/٨ .

(٧٠) سورة الروم ، آية ٥ ، ابن كثير تفسير القران العظيم ، ط مصر لات ١٦٢/٦-١٦٤ .

(٧١) ملك الارض واسمه الدمستق كان من اغلض الملوك قلباً واشدهم كفراً واكثرهم قتلاً وقتالاً للمسلمين ، استحوذ على الكثير من السواحل واكثرها انتزعها من ايدي المسلمين قسراً واضيفت الى مملكة الروم . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٥٢ .

(٧٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٣٠٨/٨ . ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٧٣) بلد معروف يظم كور كثيرة سميت بكون الارض فيها فتحت زمن الخليفة عثمان بن عفان (رض) سنة ٢٤ هـ . ينظر : الحميري ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ، لات ص ١٢٤ .

(٧٤) هو بقراط بن اشوط كان قد طلب الامارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به الى باب الخليفة المتوكل فأسلم هو وابنه ، ينظر : الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء ، ط بيروت لات ٢٣١/٢٢ .

(٧٥) البداية والنهاية ٣١٥/١٠ .

(٧٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥/ ٣١٣ . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٢٢/ ٢٣١ .

(٧٧) ابن العماد ، عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ط بيروت لات ١٤٠/١ .

(٧٨) الرباط هو مكان للتعبد ويعرف بأنه (بيت الصوفية ومنازلهم) ، ينظر : المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ط مصر ١٩٠٨ ٢٩٢/٤ .

(٧٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٣٨٩/٢٠ . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ١٢/ ٦٢٧ .

(٨٠) تاريخ الرسل والملوك ١٤٩/١٠ .

(٨١) سير اعلام النبلاء ٣٨٩/٢٠ . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٦٢٧/١٢ .

(٨٢) كورة من كور الجبل كبيرة جداً كثيرة المياه والبساتين ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ص ٢٨٧٠ .
(٨٣) السيوطي ، تاريخالخلفاء ص ٤٤٩ .
(٨٤) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ) اعيان العصر واعوان النصر ط فرانكفورت ١٩٩٠ ، ص ٥٣١٥ .
(٨٥) واسمها عين الوردة من كور الجزيرة وبقربة من نصيبين وهي كلها بين الجزيرة والشام ، ينظر: الحميري الوض المعطار ص ١٢٩٩ .
(٨٦) مدينة من ارض الجزيرة متصلة بحران وهي مدينة ذات عيون كثيرة ، المصدر السابق نفسه ص ١٣٤١ .
(٨٧) شذرات الذهب ٣٣٤/٣ .
(٨٨) سورة الانعام ، آية ٤٧ ، ينظر : ابن كثير تفسير القران العظيم ١٨٧/٣ .
(٨٩) ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ٤٦٤/٤ . ينظر : ابن تغريبردي ، النجوم الزاهرة ١٦٠/١٣ .
(٩٠) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٥٣٣/١٢ . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ١١/ ١١٢-١١٣ .
(٩١) غاية الطلب في تاريخ حلب ، ٧٧٥/٨ .
(٩٢) التنوخي ، ابو علي الحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ) جوامع التوتريخ المسمى نشوار المحاضرة ،ـ ط بيروت ١٩٧٢ ص ١٣٨ .
(٩٣) المنتظم ، ابن الجوزي ، ١١٩/٦ .
(٩٤) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس (ت ٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق د. نزار رضا ط بيروت ١٩٦٥ ، ٢١٦/١ .
(٩٥) القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي ،(ت ٦٤٦هـ) تاريخ الحكماء ط برلين ١٩٠٣ ص ٢٤٩ .
(٩٦) داء يأخذ في الارجل والمفاصل وهو مصحوب بورم اذ يصيب مفاصل قدم الرجل وخصوصاً ابهامها . ينظر : الصاغاني ، الحسن بن محمد بن الحسن العدوي (ت ٦٥٠هـ) العباب الزاخر واللباب الفاخر ط بيروت١٩٨٠ ص ٩٥ .
(٩٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٣٢٧/٥ ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ٦٨/١١ .

(٩٨) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ٤٧٨/١ -٤٧٩ .
(٩٩) محمد بم مكرم بن علي بن احمد (ت ٧١١هـ) كان فاضلاً في الادب عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة وكان مغرماً باختصار كتب الادب المطولة والتواريخ ، ينظر ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل (ت ٨٥٢هـ) لسان الميزان ط ٢ بيروت ١٩٧١ ، ٧٥/٢ .
(١٠٠) ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ٤٤٣/١ .
(١٠١) اخبار الحمقى والمغفلين ط بيروت لات ص ٣٠٢.
(١٠٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٤٤/٦-١٤٥ . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠ /٦٥٢ -٦٥٣ .
(١٠٣) الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٦هـ) اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم ، ط مصر لات ص ٨١ .
(١٠٤) ناصر خسرو ، ابو معين الدين القياديانى ، سفرنامة ط بيروت لات ١٠٨/١ .
(١٠٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٥/ ١١٧ .
(١٠٦) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٦٤/٢ .
(١٠٧) جاد الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ١٦٩/٥ . ينظر : المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، ط بيروت ١٩٦٨ ص ١٤٢١ .
(١٠٨) ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٣٧/٢٢ .
(١٠٩) ينظر : ابن العماد ، شذرات الذهب ٢/ ١١٩ .
(١١٠) هو حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٣١هـ) ولد بدمشق ثم انتقل الى مصر للتزود بالمعرفة ثم انتقل بعدها الى بغداد ومن ثم اتصل بالخليفة المعتصم فمدحه فقربه واكرمه وفضل في اخريات ايامه ان يتولى بريد الموصل له من الكتب المطبوعة ديوانه وكتاب الحماسة ، ينظر : الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى(ت ٣٣٦هـ) اخبار ابي تمام ، تحقيق خليل محمود ، محمد عبده ط القاهرة ١٩٣٧ . ص٢٧٢ .
(١١١) وفيات الاعيان ٨٥/٣ .
(١١٢) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٥هـ) الفهرست تحقيق رضا تجدد، ط طهران ١٩٧١ ص ٤٢٠ .

(١١٣) موفق الدين ابو العباس ، (ـ ٦٦٨هـ) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق د. نزار رضا ط بيروت ١٩٦٥ ، ٤٢٥/١ .
(١١٤) الحسن بن مسعودالفراء ابو علي البغوي مولده سنة ٤٥٨هـ . ينظر : السبكي ، ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط مصر ١٩٩٢ ، ٦٨/٧ .
(١١٥) ينظر ، المصدر السابق نفسه ٦٨/٧ .